

ورقة بن نوفل والسيرة النبوية

المدرس الدكتور

طالب ججيل دامج عجيل الصريفي

وزارة التربية - مديرية تربية الرصافة ٢ / العراق

tttjjj124@gmail.com

Bin Nofal's paper and the biography of the Prophet

Lect. Dr.

Talib Jahil Damij Ajil Al-Sarifi

Ministry of Education - Directorate of Education Rusafa / 2 - Iraq

Abstract:-

Praise be to God, the Creator of the heavens and the earth and what is in them, and blessings and peace be upon the master of creation, the Prophet of guidance, Muhammad bin Abdullah. And yet

For those who read Arab history are critical and critical readers. "He must stop at some personalities, including Waraqah Bin Nuqul, who are destined to play a " pivotal "role in some historical periods, and this role may not be limited to specific Islamic historical periods. Its creation is a continuous cycle that complements each other, and this is a distinctive feature and gave it an impetus rooted in its past and present

And if history is in its loins and its path is the path of men. In fact, they are event makers.

This character contributed to the marriage of Khadija bin

He was aware of the events of his era, which were filled with religious contradictions, including the worship of idols, and for his wisdom and preponderant mind, he entered Islam and had a good relationship with the Prophet and Khadija and it appeared especially in the revelation of the revelation to the Prophet.

key words: Mohammed, Hatice, bin nofal paper, Revelation, fetishes.

الملخص:-

إن من يقرأ التاريخ العربي قراء فاحصة ناقدة". لا بد أن يتوقف عند بعض الشخصيات ومنها (ورقة بن نوفل) التي قدر لها أن تلعب دورا "محوريا" في بعض الحقب التاريخية وقد لا يقتصر هذا الدور على حقه التاريخية إسلامية بعينها فالتاريخ العربي الإسلامي كما تُوثر أحداثه حلقة متصلة مكملتها بعضها. وهذا ما ميزه وأعطاه زخما "متأصلا" في ماضية وحاضرة.

وإذا كان التاريخ في شحمته وسداه مسيرة رجال. وهم في الواقع صانعو أحداثه.

وهذه الشخصية ساهمت في زواج خديجة بن خويلد رضي الله عنه من النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وكان مبصرا أحداث عصره الملتئمه بتناقضاتها الدينية ومنها عبادة الأوثان ولحكمته وعقله الراجح دخل الاسلام وكانت علاقته طيبة مع النبي صلى الله عليه وسلم وخديجه رضي الله عنها وظهرت خاصة في نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ولكبر سنه واطلاعه على كتب الديانات السابقة كاليهودية والمسيحية التجأت اليه خديجه رضي الله عنها

الكلمات المفتاحية: محمد صلى الله عليه وسلم، خديجة رضي الله عنها، ورقة بن نوفل، الوحي، الأوثان.

المقدمة:

إن تاريخنا الإسلامي عبر حقبة المختلفة، قد صنع من قبل رجال تصدوا منذ بواكير حياتهم، المسؤوليات الجسام، فأثرن أفعالهم في كثير من الاحداث وأعطتها دفعا غير من مجرياتها، وقد لا نبالغ في القول إذا ما قلنا أن أولئك الرجال لم يصلوا إلى هذه المنزلة، لولا توافر فيهم مجموعة من الخصال كالحكمة والعقل والموهبة والفتنة والحلم والتفاني وغيرها. وهذا ينطبق تماما" على الشخصيات العربية التي برزت في مرحلة تاريخية جدا" مهمة تزامنت أيضا" مع أحداث بالغة الأهمية في الحياة العربية خاصة الإنسانية عامة. فالشرك وعبادة الاوثان والديانات السماوية كاليهودية والمسيحية، ومن ثم ديانة الإسلام كانت ماثلة أمامها وعليها أن تحدد لنفسها مسارا" بعد تأمل فكري وفلسفي. ولعل ورقة بن نوفل في طليعة هؤلاء الرجال، فعلاوة على حنكته وحكمته وحلمه كان أيضا" من مبصره عصره من الناحية الدينية، فقد ترك عبادة الأوثان وتنصر وتعلم من أهل الكتاب، ثم دخل الإسلام إذن عاش مرحلة مليئة بتناقضاتها الدينية مع ذلك بعقله وتنوره أهدى إلى الطريق الصحيح وهو الإسلام. وهذا ما تؤكدته الحوارات التي دارت بينه وبين بنت عمه خديجة رضي الله عنها وتحولاتها دفعتني إلى البحث عن مكان أسرارها وغوامض أمورها، فالمصادر والمراجع متوافرة لا تقدم في الواقع ما قد يسير أغوارها وكل ما موجود عنها هو معلومات هامشية في واقعها منبثة في ثنايا الكتب وترتبط بإحداث ساخنة أخرى.

ومن اجل ذلك رجعت إلى مصادر ومراجع متنوعة كي اخرج تلك المتناثرات عن حياة هذا الرجل في رواية ربما تعطي إطار او شكلا" مقبولا" نوعا" ما عن شخصيته وإذا ما قدر لي فتوفيق في انجاز هذا البحث. فاني بتواضع قد قدمت لهذه الشخصية ما لم أجده في المصادر والمراجع عنها ان هدفي انجاز هذا البحث هو فك الغوامض لهذه الشخصية وان مواقف وتحليلاتي في اجتهاد مني فان وقعت فيها فتوفيق من الله جل في علاه .

إن أخطات الهدف فهو المجتهد. الكمال لله الواحد القهار

اهمية البحث.

تبرز أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على شخصيته الهامة الا وهو ورقة بن نوفل الذي ساهم في زواج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الأحداث التي رافقت حياته.

أهداف البحث

- ١- التعرف على أسباب والدوافع التي أدت بورقة بن نوفل عدم اعتناق الأوثان وعبادة الأصنام.
- ٢- تسلط الضوء على شخصية تاريخية هامة شخصية حكيمة بليغة واعية داعية للتوحيد وترك الأصنام.
- ٣- التعرف على الواقع الديني في زمن سبق ظهور الإسلام لدى العرب.

هيكلية البحث:

- المبحث الأول: حياته وعلاقته بالنبي محمد ﷺ وأسمه ونسبه وحياته.
- المبحث الثاني: بواكير علاقته بالنبي محمد ﷺ ودوره في زواج السيدة خديجة ﷺ من الرسول ﷺ والدين في حياة ورقة بن نوفل.
- المبحث الثالث: الحنفية و ورقة بن نوفل راهب ام متصلا.
- المبحث الرابع: الثقافة ورقة بن نوفل: قصيدة يخاطب فيها خديجة ﷺ حول نزول الوحي والرثاء في شعر ورقة بن نوفل ووصية ورقة بن نوفل لخديجة ﷺ.
- ثم خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

المبحث الأول

حياته وعلاقته بالنبي محمد ﷺ

أولاً: أسمه ونسبه:

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد لعزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد^(١) القرشي الانتماء المكّي النشأة والمسكن . لم يذكر مترجماً "حياته الكنيه التي يكنى بها ويحتمل أن السبب في ذلك أن ورقة بن نوفل قد اشتهر باسمه واسم ابيه (ورقة بن نوفل) وهذا لا يعني عدم وجود كنيته، اذا كان العربي والقرشي خاصة في الغالب الأعم يتكنى بكنيته أو أكثر ويحتمل ان إغفال كنيته، ربما ترجع إلى قلة المعلومات المتوافرة عنه عند

مترجمي حياته، وما يؤكد لك أن جل من ترجم له قد اعتمد على ترجمة مؤرخ السيرة الذائع الصيت محمد بن إسحاق بن يسار الكلبي (ت١٥١هـ) التي نقلها فيما بعد عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ) والتي صارت المصدر الأساس لكل من كتب عن ورقة بن نوفل^(٢).

وما يبدو. فان الغموض لم يقتصر على الكنية إنما على عائلته أيضا". فالمصادر المتوافرة لا تقدم معلومات مهمة في هذا الجانب أيضا" وكل الذي وصلنا معلومتين - معلومة من شقيق له يقال لها قتيله أو أم قتال التي قيل أنها عرضت نفسها للزواج من عبد الله بن عبد المطلب والد رسول محمد ﷺ في مكة^(٣).

ولولا هذه الحادثة التي حفزت مؤرخي السيرة النبوية متابعتها على اعتبار أنها انتقلت بوالد الرسول محمد ﷺ لكانت المعلومة عن وجود أخت له غامضة أيضا:

ثانياً: حياته:-

لم تسعفنا المصادر أيضا" بمعلومات مهمة عن نشأة ورقة بن نوفل ومراحل حياته المتعاقبة، بدء من صباه مروراً بشبابه وكهولته ما خلا موافق قليلة عن كونه من حكماء قريش، ترك عبادة الأوثان. تنصر بعد أن قرأ وتعلم كتب أهل الكتاب^(٤).

وما يبدو فان ورقة بن نوفل وكما تشير آيات شعرية له رثى بها زيد بن عمرو ومنها^(٥):

رشدت وأنعمت ابن عمرو أنما
تجنيت تنورا "من الماء حاميا"
بدينك ربا" ليس رب كمثلـه
وتركك أوثان الطواغي كما
وقد يدرك الإنسان رحمة ربه
ولو كان تحت الأرض ستين واديا"

إذا كانت المعلومات القليلة المتوافرة عن ورقة بن نوفل تقدم لنا عرضاً تاريخياً وافياً عن شخصيته، فأن رسم ملامح حياته في المرحلة التي سبقت ظهور الإسلام ليست بالأمر الهين بيد أن هذه الصورة الضبابية عن ورقة تتغير في الحقبة التي ظهر بها الإسلام، ولاسيما بعد رجوع النبي محمد ﷺ الى بيته وحديثه مع زوجته خديجة بنت خويلد ﷺ وهي بنت عم ورقة بن نوفل ومن ثم حديث ورقه مع الرسول محمد ﷺ وقوله الذائع الصيت عن الرسول (انه نبي هذه الأمة)^(٦).

ومع أن ورقة بن نوفل. قد أرسل الإسلام وميل عدد من المؤرخين علما انه من

الصحابة الاوائل (٧).

إلا أن المصادر لم تحدد المدة التي بقي فيها حياته سوى إشارة الى أنه رأى بلال الحبشي
❖ يعذب من قبل مشركي قريش (٨).

وهذا يعني أن ورقة بقي سنوات عدة بعد ظهور الدعوة الإسلامية ومهما يكن من
الأمر، فإن المصادر، تشير أيضاً إلى ورقة بن نوفل قد بلغ من العمر عتياً، وقد عمي في آخر
أيام حياته (٩).

أولاً: بواكير علاقته بالنبي محمد ﷺ.

قد يظن البعض أن علاقة ورقة بن نوفل مع النبي محمد ﷺ كانت علاقته هامشية وربما
توطدت بعد زواج بنت عمه خديجة بنت خويلد ﷺ من الرسول محمد ﷺ أو الواقع، فإن
بعض الروايات التاريخية تشير إلى أن هذه العلاقة قديمة جداً وترجع إلى فترة مبكرة من
حياة النبي محمد ﷺ وهي المدة التي كان فيها عليه الصلاة والسلام عند مريته حليلة
السعدية في البادية، فقد ذكر ابن إسحاق ما نصه أن امه السعدية لما قدمت به مكة، أضلها
في الناس وهي مقبله به أهله، فالتمسته فلم تجده، فلما كنت بأعلى مكة أضلني، فوا لله ما
ادري أين هو، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده، فيزعمون ان وجده ورقة بن
نوفل بن أسد ورجل اخر من قريش، فأتيا به عبد المطلب، فقالا له: هذا ابنك وجدناه
بأعلى مكة، فأخذه عبد المطلب، فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له، ثم
أرسل به إلى امه آمنه (١٠).

وقال ابن إسحاق أيضاً " أن مما هاج امه السعدية على رده إلى امه، مع ذكرت لأمه مما
أخبرتها عنه، أن نفرا " من الحبشة نصارى، رأوه معها حيث رجعت به بعد فطامة، فنظروا اليه
وسألوها عنه وقلوبه، ثم قالوا لها: لنأخذن هذا الغلام، فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا، فان هذا
الغلام كائن له شان نحن نعرف أمره، فزعم الذي حدثني أنها لم تكذب تنفلت به منهم (١١).

إن هذه الرواية تدلل على ان علاقة ورقة بن نوفل برسول الله ﷺ قديمة جداً، اذ عرف
الرسول محمد ﷺ وعمره لم يتجاوز الست سنوات، وسلمه مع شخص آخر من قريش إلى
جده عبد المطلب، وهذا يدل على قوة العلاقة بين ورقة بن نوفل وعبد المطلب، كما أن

المعرفة ربما تعززت في قادم الأيام لاسيما وأن الرسول محمد ﷺ قد عرف عند قومه مبكراً" وسبقت عليه النعوت لجلاله وأخلاقه ولا بد أن ورقه كان يراقبه، كذلك فإن الرسول محمد ﷺ كان يتابع أيضاً" ما يتناقل عن ورقة وكيف ترك عبادة الشرك وتنصر، وتحريمه للخمر^(١٢).

ثانياً: دوره في زواج خديجة ﷺ من الرسول محمد ﷺ .

تجمع الروايات التاريخية على أن ورقة كان الشخص الذي أوكلت إليه خديجة بنت خويلد ﷺ أمرها عندما خطبها الرسول محمد ﷺ وإذا كان بعض المؤرخين قد خلط في صلة القرابة التي كانت تجمع ورقة بن نوفل وخديجة ﷺ وهل هو عمها أو ابن عمها؟ والواقع فإنه سواء كان ابن عمها وهو ما تؤكد كثيراً من المصادر التاريخية أو عمها، فهو كان حاضراً أصلاً" في الخطبة وهو الذي تولى عقد قرانها مع عم النبي محمد ﷺ أبي طالب، فذكر الشيخ الكليني، (ت ٣٢٩هـ) ما نصه ((لما أراد الرسول ﷺ)) أن يتزوج خديجة بنت خويلد ﷺ اقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نقر من قريش حتى دخل على ورقة عم خديجة، فابتداءً أبو طالب بالكلام فقال: الحمد الرب هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذريته إسماعيل وأنزلنا حرماً" آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، بارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم أن ابن أخي هذا يعني رسول الله ﷺ: ممن لا يوزن برجل من قريش الأرجح فيه ولا يقاس برجل الأعظم عنه، ولأعدل له في خلق وان كان مقلاً" في المال، رقد جار، ظل زائدة، وله في خديجة ﷺ رغبة ولها في ربه وقد جئناك لنخطبها إليك برضاك وأمرها والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجلة وآجله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل ثم سكت أبو طالب وتكلم عمها وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب وواركه لقطع والبحر، وكان رجلاً" من القسيسين فقالت خديجة ﷺ مبتدئة: يا عماء وان كنت أولى بنفسي من في الشهود فلست أولى بي من نفسي^(١٣).

المبحث الثاني

الدين في حياة ورقة بن نوفل

أولاً: الحنزية.

كان ورقة بن نوفل احد الحنفاء في الجاهلية.

والحنيفة: لغة هي الاستقامة والحنيف هو الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه وكل من حج وكان على دين إبراهيم وتحنف عمل الحنفية أو اختتن أو أعتزل عبادة الأصنام^(١٤).
أما الحنفية اصطلاحاً. فهي ان أشخاصاً كانوا يرفضون عبادة الأصنام ويدعون إلى توحيد دين إبراهيم ﷺ.

وقد ذكر ابن إسحاق: اجتماع أربعة أشخاص هم (ورقة بن نوفل وعبد الله بن إسحاق بن جحش، وعثمان بن كوريث وزيد بن عمر وبن نقييل) وقرروه التعرف في البلدان يلتسمون الحنفية وابن إبراهيم ﷺ^(١٥).

لقد كان كما يؤكد المؤرخين الملة الحنفية الإسلامية والشريعة الإبراهيمية ومنهم على سبيل المثال لا الحصر قس بن ساعده الأيادي وورقه بن نوفل وزيد بن عمر و من بني عدي^(١٦).

ويرى بعض المؤرخين أيضاً:

إن الحنيفية: هم من المفكرين الموحدين أبوا أن يقبلوا اليهودية والنصرانية كما هما واكتفوا بعبادة الله لا شريك له مع إتباع عادات قومهم واتخذ لهم أمماً هو إبراهيم الخليل كليم الله وكان يكثر الأسفار إلى ديار النصرانية والاتصال بعلمائها^(١٧).

ثانياً: ورقة راهباً أم متصرفاً.

روى البخاري في صحيحة كان إمرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية. ما شاء الله ان يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي (صحيح البخاري ٣/١) واخرجه البخاري في كتاب الانبياء يلفظ: وكان رجلاً تنصراً" يقرأ الإنجيل بالعربية^(١٨).

وقال ابن إسحاق ((فأما ورقة بن نوفل فاستحکم في النصرانية، واتبع الكتب من أهلها، حتى علم علماً من أهل الكتاب))^(١٩).

وذكر الطبري: كان ورقة قد تنصر، وقرأ الكتب، وسمع من اهل التوراة والإنجيل^(٢٠).

من خلال هذا الروايات يستشهد البعض على أن ورقة بن نوفل كان صحابياً انه كان مبشراً وقيل أيضاً انه كان راهباً، يعد أن المؤرخين المسلمين يقرون ببطلان هذه الادعاءات المبنية على التأويل والمجردة من الدليل، على حد قولهم، فهم على حسب روايتهم، أن ورقة

بن نوفل كان حنيفاً" على دين النبي إبراهيم ﷺ فان كان قد تنصر، فمتى كان ذلك؟ وكيف كان؟ ومن دعاه إلى الدخول إلى المسيحية فمتى كان ذلك وعند من درسها وفي أي البلاد. وفي أي المدارس؟ يعقب الدكتور العلامة، عويد المطرفي ((في كتابة: ورقة ابن نوفل في بطنان الجنة)) ونحن إن طلبنا إجابات عن هذه الأسئلة الملحة التي طرحناها بشأن ما تنسبه الروايات الحديثة، التاريخية

إلى بن نوفل من الدخول في النصرانية والاستحكام فيها وأتباع كتبها من أهلها في الجاهلية، ولم نجد لأي من هذه الأسئلة جواباً محددًا ولا غير محددًا يوضح متى تنصر ورقة بن نوفل، وكيف تنصر كما لم يذكر في أي من هذه الروايات 'ولا في غيرها من الأخبار الصحيحة الإسناد ولأغیر الصحيحة من دعاه إلى الدخول في النصرانية سلم لم ابدأ أن أحدا" من الناس إلى الدخول في النصرانية ولا رغبة فيها وحبية فيها، والكيف تعلمها ولاذ كرت أسماء أشخاص، معروفين ولا غير معروفين تلقاها عنهم، ولا شيوخ، لأمن الرهبان، ولأمن هم دونهم درسها عليهم، وسع أخبارها منهم كما لم يذكر في هذه الروايات، ولا في غيرها اسم لبلد تعلم فيه ورقة بن نوفل النصرانية لا مدرسة، معهد، ولا كنيسة، ولا أي مؤسسة من مؤسسات النصارى التي كانوا ينشرون نصرانيتهم من خلالها قول الرواية تنصر في الجاهلية لا ينهض دليلاً قاطعاً، ولا شبهة قاطع على تدنيه بالنصرانية، لا من قريب ولا من بعيد لأمر منها:

١- أن الأخبار عنه بالتنصر أخبار باعتراف دين النصرانية، وهي انتماء ديني، وأمر عقدي، كلاهما فعل قبلي لا يتأكد الا بأمر منها

٢- التصريح الحقيقي في حالة اليسر، والعسر ممن نسب إليه ذلك الانتماء ولاعتقاد بأنه قد دان بذلك الدين، او المذهب الذي دان بدين من الأديان التي كان الناس يدينون بها في حياته، وبعد مماته حتى وقتنا الحاضر والمعلوم والمعروف من ورقة بن نوفل انه لم يصرح في يوم من الأيام انه يدين بالنصرانية، بل على العكس من ذلك كان يصرح بأنه على الحنيفه فان ديدنه، هجاءه ي الزيد بن عمر بن نفيل، وبعد مماته أن يقول لهي اله زيد، وديني زيد وان زيد كان يستقبل القبلة ويقول الهي اله زيد وديني ودين زيد.

ب- مما يدل على بعد ورقة بن نوفل عن النصرانية انه حيث ذكر لخديجة ﷺ تصديقه الرسول الله ﷺ وفرحه بمبعثه واستبشاره في البخاري ومسلم ورحمهما الله الذي جاء بالنصرانية فلم يقل هذا هو القاموس الذي نزل على عيسى ﷺ. بل قال هذا لقاموس الذي نزل الله على موسى ﷺ (صحيح البخاري ٤/١) و(صحيح مسلم ١٤٢/٢) مما يدل على أن استحضار قلبه الذكر موسى أسرع من استحضار لذكر عيسى ﷺ.

ج- لم يعلم لورقة كلمة واحدة من الدفاع عن النصرانية، ولا عن رجالها ولا في الدعوة اليها ولا في ترغيب احد فيها.. وهذا يدل على ان ورقة لا علاقة بينه، وبينها ولأصله له بها ولا برجالها ولا بالبلدان وعشيرته، وبلده وقومه القرشيين^(٢١).

د- ليس له مكانا "يرتاده يشبه معابد النصارى ولا في بيته الذي كان يقع تحت انظار عموم الناس من اهل مكة. تفي الكعبة على دارهم بالضحي، وتفي دارهم على الكعبة بالغشي^(٢٢).

ولم يكن له شيء من ذلك - أيضاً في بلدة مكة، لا في جبالها ولا في كهوفها مع سعتها، وكبر مساحتها، توفر كل ذلك فيها لوارد عمل شيء منه اما عن رواية استحکم بالنصرانية، أنها غير صحيحة من وجه النظر الأولي: أنها لم تثبت بإسناد صحيح بل لم يذكر ابن إسحاق في السيدة لها أصلاً".

أما من وجه النظر الثانية: فرضاً" انه استحکم في النصرانية، فليس معنى استحكامه فيها انه قد دان بها، بل معناه انه علم حق العلم بها وعرف حقائقها، وأسرارها وتاريخها يأخذ كتبها من أهلها بل انه قد تحدّثه نفسه بان النصرانية المعاصرة له قد تكون على شيء من التوحيد الذي يبحث عنه وزملاءه الآخرين. ولكن لرجاحة عقله، وقوة فهمه وحسن تبصره في أمره وتحيقة الكتاب من أهلها فرأى بلا ريب. أن النصرانية ليست على شيء من دين إبراهيم دين التوحيد الخالص الله تعالى. فهل يعقل أن يقال: أن ورقة بن نوفل بعد اطلاع على كتب النصرانية تلك وتحقيقه مما فيها في تناقضات وتحريفات ووثنية الثالوث قد رضيها دينا لنفسه^(٢٣).

وهو الذي رفض الوثنية من اصلها بما فيها من فكرة تعدد الآلهة؟ يقول البعض انه ابن

القيم ذكر أن ورقة (قس) ولكن المسلمون يقولون أن قس لا تعني نصراني باللغة الاصطلاح وإنما تعني: تتبع الشي وتطلبه (٢٤).

المبحث الثالث

ثقافة ورقة بن نوفل

ذكر ابن إسحاق أن أولا "قصيدة يخاطب بها خديجة بنت خويلد ﷺ قد ذكرت لورقة بن أسد بن عبد لعزى وكان ابن عمها نصرانيا" قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس. وما ذكر لها غلامها المكان يظلمه فقال ورقة:

لئن كان هذا حقا" يا خديجة أن محمدا" لنبي هذه الأمة وقد عرفت انه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال.

قال: فجعل ورقة ليستبطن الأمر ويقول حتى متى؟ فقال ورقة في ذلك (٢٥):

لهم طالما بعث النشيجا	لججت وكننت في الذكري لوججا
فقد طال انتظاري يا خديجا	ووصف" من خديجة بعد وصف"
حديثك أن أرى منه خروجا	ببطن المكتين على رجائي
من الرهبان أكره أن يعوجا	بما خبرتنا من قول قس
ويخصم من يكون له حجيجا	بان محمداً سيسود فينا
يقيم به البرية أن تموجا	ويظهر في البلاد ضياء نور
شهدت فكننت أولهم ولوجا	فيا ليتني إذا كان أذاكم
ولو عجت بمكتها عجيجا"	ولو جاني الذي كرهت قریش
إلى ذي العرش أن سفلو عروجا	أرجى بالذي كرهوا جميعاً
بمن يختار من سمك البروجا	وهل أمر السفالة غير كفر
يضبح الكافرون لها ضجيجا	فان يبقوا وابق تكن أمور
من لأقدار متلفه حروجا	وان اهلك فكل فتى سيليقي

أولاً: ورقة بن نوفل شاعراً.

من الأمور التي تعطي لورقه بن نوفل تبجلاً ورجحاناً في الدعوة الإسلامية. انه أول من بشر خديجة بنت خويلد ﷺ بنبوة محمد ﷺ بعدما أخبرته بما لاحظته خادمها ميسرة من كرامات النبي محمد ﷺ أثناء خروجه عليه الصلاة والسلام في تجارتها إلى البلاد الشام. منها ما كان من أمر السحابة التي كانت تظله حتى دخل مكة، قال لها: (لئن كان هذا حقاً يا خديجة ﷺ، فان محمداً "النبي هذه الأمة وقد عرفت انه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر هذا زمانه)) (٢٦).

ولم يمض شهراً" وقل او اكثر قليلا على هذا الكلام الا وتزوجت السيدة خديجة ﷺ برسول الإسلام. ولورقة قصيدة في هذا يبدو من سياقها انها نظمت بعد هذا الحدث ما فيه من ذكر سفر رسول الإسلام بتجارة خديجة ﷺ واستشار نبوته ووعده باتباعه، وفيها يقول بعاطفة جياشة مخاطباً "السيدة خديجة ﷺ حسب رواية ابن إسحاق عن يونس، وهي من شعره:

وفي صدر من إضمارك الحزن قادم
كأنك عنهم بعد يومين نازح
يخبرها عنه اذا غاب ناصح
بغور وبالنجدين حيث لصحاح
وهن من الأحمال خعص دوايح
وللحق أبواب لهن مضاتيح
إلى كل من ضحت عليه الاباطح
كما أرسل العبدان هود وصالح (٢٧)
بهاء ومنتشور من الذكر واضح
شبابهم ولا شيبون الججاج
فاني به مستبشر الود فأرح
عن أرضك في الأرض العريضة سائح

أنبكر أم أنت العشيية رائح
لفرقة قوم لا احب فراقهم
وأخبار صدق خبرت عن محمد
فقأك الذي وجهت يا خير حره
إلى سوق بصري في الركاب التي غدت
فخبرنا عن كل خبر بعلمة
بان ابن عبد الله احمد مرسل
وظني به أن سوف يبعث صادقاً
وموسى وإبراهيم حتى يرى له
ويتبعه حيا لؤي جماعة
فان ابق حتى يدرك الناس دهره
والا فإني ياخديجة - فاعلمي

كان ورقة على دين النبي إبراهيم كما تقول معظم الروايات حيث كان رافضاً للديانة

المسيحية لانحرافها براية واليهودية لأنها كانت مختصة بشعب الله المختار كما زعم اليهود، فدعي إلى التوحيد النقي على ملة أبو الأنبياء والرسل إبراهيم عليه السلام. وله في ذلك شعراً (٢٨):

انأ التذير، فلا يغرركم أحد	لقد نصحت لأقوام، وقلت لهم
وقبلنا سيح الجودي الجمد	سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له
فان دعوكم فقولوا بيننا جدد	لا تعبدن الها غير خالقكم
لا ينبغي أن يناوي ملكة أحد	مسخرا كل ما تحت السماء له
يبقى الإله ويودي المال لولد	لاشي مما ترى تبقى بشاشته

ثانياً: الرثاء في شعر ورقة بن نوفل

كان زيد بن عمر و بن نفيل قد خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام. ويسأل الرهبان والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها، ثم اقبل فجال الشام كله، حتى انتهى إلى راهب بميعة من ارض البلقاء. كان ينتهي اليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون، فسأله عن الحنفية دين إبراهيم، فقال: انك لتطلب ديناً ما انت بواجد من يملك عليه اليوم، لكن قد ظل زمن نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها. يعث بدين إبراهيم الحنفية، فالحق بها فإنه مبعوث الان، وهذا زمانه، قد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منهما، فخرج سريعاً، حيث قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة، حتى إذا توسط بلاد لحم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل بن أسد بيكيه (٢٩):

تجنبت تنوراً من النار حاميا	رشدت وأنعمت ابن عمروا وانما
وتركك أوذان الطواغي كما هيا	بدينك ريبا ليس رب كمثلته
ولم تك عن توحيد ربك ساهيا	وادراكك الدين الذي طلبته
تعليل فيها بالكرامة لاهيا	فأصبحت في دار كريم مقامها
من الناس جباراً إلى النار هاويا	تلاقي خليل الله فيها ولم تكن
ولو كان تحت الأرض سبعين واديا	وقد تدرك الإنسان رحمة به

ثالثاً: وصية ورقة بن نوفل خديجة رضي الله عنها.

نقل الطوسي بسنده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وصيه ورقة بن نوفل لبنت عمه خديجة وقد جاء فيها ما نصه يا بنت أخي، لا تماري جاهلاً ولا عالماً فانك حتى ما رأيت جاهلاً" أذاك، ومتى عالماً" منعك علمه، وإنما يسعد بالعلماء من طاعهم. أي بنية، انه لا فراق ابعد من الموت، ولأحزن أطول من النساء، وتلقي من لا يجدي عليك الموت الأحمر. أبي بنية، إياك وصحبة الأحقق الكذاب، فإنه يريد تفعلك فيضرك، يقرب منك البعيد، ويبعد منك القريب، أن ائتمنته خانك وان ائتمنتك أهانك، وان حدثك كذبك وان حدثته كذبك، وأنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجدك شيئاً".

واعلمي أن الشاب الحسن الخلق مفتاح للخير، مغلاق للنشر، وان الشاب الشحيح الخلق مغلاق للخير مفتاح للنشر، واعلمي أن الأجر إذا انكسر لم يشعب ولم يعد طيناً".

توشر هذه الوصية على جانب آخر من جوانب ثقافة ورقة وهي البلاغة وقوة التعبير والسبك الكلامي، وهذا في الواقع يوضح جلاء مكونات ثقافة ورقة بن نوفل، فهو تفوه الشعر ونطق بالحكمة وبين بيانه في نسيج بلاغي قل نظيره، وقد يقال أن ورقة كان ابن عصره إذا ألبسك الكلامي والسجع والبيان والبلاغة والحكمة ونثرها، وقد يكون هذا الرأي صحيحاً من الناحية التاريخية إذا كان عرب الحجاز قد غلوا ورقة استعمل بلاغة في تأملاته الفلسفية، والحكمة مما قد جعله احد حكماء عصره، فضلاً عن معرفته وإمامه باديان عصره وتلك مزايا ربما لا تتوافر في غيره من رجالات عصره.

من هنا يمكن القول أن ورقة قد حدد مسار شخصيته ورسم الإطار الفكري لها، فتمحورت شخصيته بهذه الجوانب.

الخاتمة:

إذا كان البحث في سيرة ورقة بن نوفل لم يستوف من الناحية الشكلية كل مراحل حياته، إلا انه خاض وتوسع في حياة هذا الرجل على قدر ما تسمح به المصادر المتوفرة، وهذا في الواقع يعد مهماً من الناحية الموضوعية، فتوظيف المعلومة التاريخية ومحاوله رسم او اعاده تشكيل صورة تاريخية لرجال التاريخ هو بعينه انجاز مهم، هذا الأمر ينطبق مع

ورقة بن نوفل، فلم تجود مصادرنا التاريخية على الرغم من كثرتها سوى بضع معلومات عن هذا الرجل لم تشكل بأي حال من الأحوال أطار الشخصية مما جعلنا نسير في أنوار هذا الرجل من خلال إعادة ترتيب الروايات، ولقد افلح هذا الأسلوب في إعطاء لمحة تاريخية بسيطة عن حياته ولاسيما الدينية والثقافية وهذا في الواقع محاولة لفك طلاسم هذه الشخصية التي قدر لها أن تلعب دوراً في أديان زمانها كالشرك والمسيحية والإسلامية.

وان ورقة كان يدعو إلى التوحيد والدعوة إلى دين إبراهيم عليه السلام. وان النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد شاهد ورقة بن نوفل بملايس بيضاء دليل على ايمانه برسالات النبوة وغير مشرك بالله أبداً."

هوامش البحث

- (١) بن هشام، عبد الملك المعافري، السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط٣، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص٢٩٥؛ ابن حيان ألبستي، محمد بن أبي حاتم (ت: ٣٥٠ هـ) الثقات طبعة حيدر آباد لركن، ١٣٩٣م، ج١، ص٥٠؛ ابن الأثير. ابو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري لشيواني (ت: ٦٣٠ هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة. طهران، لات. ج٥، ص٨٨؛ ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ): السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت ١٣٩٦ هـ) ٣٨٦ ص؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت: ٨٥٢ هـ): الإصابة في تميز الصحابة تحقيق احمد عادل عبد الموجود (بيروت، ت: ١٤٥١ هـ)، ج٦، ص٤٧٤،؛ الزر كلبي: خير الدين: الأعلام قاموس تراجم، بيروت، ١٤١٠ هـ، ج٨، ص١١٤.
- (٢) ابن الأثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص٨٨؛ ابن كثير البداية والنهاية. تحقيق علي تشيري بيروت ١٤٠٨ هـ/ج٢، ص٤١٦، ٤١٥؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ج٦، ص٤٧٤.
- (٣) ابن سعد. محمد بن منيع البصري (ت: ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى بيروت دت، ج١، ص٩٥؛ ابن سيد الناس (ت: ٧٣٤ هـ) عيون الأثر في فنون الشمائل والسيرة والأثر، بيروت ١٤٠٦ هـ، ج١، ص٣٥.؛ أالصالح، محمد بن يوسف (ت: ٩٤٢ هـ) سبل الهدى والرثاء في سيرة خير العباد. تحقيق عادل احمد عبد الموجود. بيروت ١٤١٤ هـ، ج١، ص٣٢٦.
- (٤) بن حبيب: محمد البغدادي ت ٢٤٥ هـ، المنق، بيروت (ت. ص ١٥٣
- (٥) بن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٢٣٨
- (٦) الطبري: محمد بن جريد (ت: ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك.، تحقيق نخبة من العلماء بيروت. د. ت، ج٢، ص٤٧؛ بن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص١٣

- (٧) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦، ص٤٧٤.
- (٨) لسمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ): الأنساب، تحقيق عبد الله عمر لبارودي، بيروت ١٤٠٨هـ. ج٢، ص٢٧٥،
- (٩) البخاري، محمد بن إسماعيل العفي (ت٢٥٦هـ): صحيح البخاري، بيروت، ١٤٠١هـ، ج٨، ص٦٧
- (١٠) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص٢٠٤
- (١١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص٢٠٤
- (١٢) ابن حبيب البغدادي: المخبر، بيروت، دت، ص٢٣٧
- (١٣) الكافي: تحقيق علي أكبر غفاري، ط٣، والكتب إيران ١٣٦٧، ج٥، ص٣٧٤-٣٧٥
- (١٤) ابن منظور، جمال الدين الأفرقي (ت٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق ابن محمد عبد الوهاب وآخرون، بيروت ١٩٩٦م، ج٩، ص٢٧ ينظر؛ الفيروز أياي، مجدا لدين (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط بيروت، دت، ج٣، ص١٣٠.
- (١٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص٢٥٩.
- (١٦) ابن حبيب البغدادي: المنق، ص١٥٣
- (١٧) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم أبي بكر احمد (ت٥٤٨هـ) الملل والنحل، بيروت، دت، ص٣٠٧
- (١٨) البخاري: صحيح البخاري، ج١، ص٣.
- (١٩) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص٢٥١.
- (٢٠) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٧.
- (٢١) د. عويد الطرفي: ورقة بن نوفل في الطغيان الجنة، ((عن رابطة العالم الإسلامي، ص٥٨
- (٢٢) عويد الطرفي: ورقة بن نوفل في بطانة الجنة، صادر عن رابطة العالم الإسلامي دت، ص٥٨
- (٢٣) د عويد المطر في: ورقة بن نوفل في بطنان الجنة، ص٦٠، الفاكهي، القاسي (ت٨٤٥هـ) أشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت، دت، ج٣، ص٣٠٧.
- (٢٤) ينظر ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص١٧٣
- (٢٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص٣٦٢-٣٦٣؛ ألصالح: سبل لهدى والرشاد. ج٢، ص١٦٠-١٦١؛ ابن هشام - السيرة النبوية، ج١، ص٢٧
- (٢٦) السهيل (ت حوالي سنة ٥٠٠هـ): الروض الأنف في سيرة النبوية. بيروت، د. ت، ج٢، ص١٦١.
- (٢٧) السهيلي: المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٣،
- (٢٨) بن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص
- (٢٩) حمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ): الامالي، رقم، ١٤١٤هـ، ص٣٠٢؛ بنظر بحار الأنوار. العلامة المجلس، ج٢، ص١٣٠

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتدء به القرآن الكريم

- ١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري لشياني (ت ٦٣٠هـ): أسد الغابة في معركة الصحابة، طهران، د.ت.
- ٢- البخاري. محمد بن إسماعيل الجعفي ت ٢٥٦هـ: صحيح البخاري، بيروت، ١٤٠١هـج.
- ٣- الزر كلبي، خير الدين: الأعلام (قاموس تراجم) بيروت، ١٤٠١هـج.
- ٤- لسعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد منظور (ت ٥٦٢هـ): الأنساب، تحقيق عبد الجبار عمر البارودي، بيروت، ١٤٠٨هـج.
- ٥- السهيلي (ت حوالي ٥٠٠ سنة هـ): الروض الأنف في السيرة النبوة، بيروت، د.ت.
- ٦- الشهرستاني: محمد عبد الكريم أبي بكر احمد (ت ٥٤٨هـ) الملل والنحل، بيروت، د.ت.
- ٧- ألصالح، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ): سبل الهدى والرشاد في مسيرة خير العباد، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، بيروت، ١٤١٤هـج.
- ٨- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق نخبة من العلماء بيروت،
- ٩- الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) الامالي، قم، ١٤١٤هـج.
- ١٠- الفاكهي، الفاسي (ت ٨٤٥هـ): شقاء الغرام باخبار البلد الحرام، بيروت، د.ت.
- ١١- الفيروز آبادي، مجد الدين (ت ١٧هـ): القاموس المحيط، بيروت، د.ت.
- ١٢- الكافي، تحقيق علي اكبر غفاري، ط ٣ دار الكتب إيران ١٣٦٧هـج.
- ١٣- ابن حبان ألبستي، محمد بن ابي حاتم (ت ٣٥٤هـ): الثقات، طبعة حيدر آياد الركن، ١٣٩٣هـج.
- ١٤- ابن حبيب، محمد البغدادي (ت ٢٤٥هـ) المنمق، بيروت، د.ت.
- ١٥- ابن حجر العسقلاني، احمد بنعلي (ت ٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق احمد عادل، بيروت، ١٤٥١هـج.
- ١٦- ابن سعد، محمد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، بيروت، د.ت.
- ١٧- ابن سيده الناس (ت ٧٣٤هـ): عيون الأثر في فنون الشمائل والسير والأثر، بيروت، ١٤٠٦هـج.
- ١٨- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين دمشقي (ت ٧٧٤هـ) ١

- ١٩-أ-السيرة النبوية، تح مصطفى عبد الواحد، بيروت، ج٧
- ٢٠-ب-البداية والنهاية، تح، علي نشيدي، بيروت، ١٤٠٨هـ، ج٢
- ٢١-ابن منظور، جمال الدين الأفريقي (ت٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق ابن محمد عبد الوهاب، بيروت ١٩٩٦،
- ٢٢-ابن هشام، عبد الملك المعافري، السيرة النبوية، تح مصطفى ألفا واخزون، ط٣، ---٢٠٠٠م،
- ٢٣-الدكتور عويد المطرفي: ورقة بن نوفل في بطنان الجنة، صادر عن رابطة العالم الإسلامي